قبل أى كلام

2

جلس القبطى الشاب أمام مكتبه،أمسك بقلمه وبدأ يدون ملاحظاته التى يرى من خلالها إصلاح كنيسته الأرثوذكسية،كان قد قابل القس دانيال البراموسى الذى غضبت عليه الكنيسة وطردته من رحمها ورحمتها بحجة أنه خرج عن خط الأرثوذكسية،ورأت أنه بذلك يستحق اللعنة والطرد.

كان اللقاء فى بيت أحد أقارب الشاب القبطى،دخل فى نقاش حاد مع دانيال،ويبدو أنه وجد فى كلامه بعضا من المنطق وبعضا من الصدق وبعضا من المصداقية،فتعجب كيف تفرط فيه الكنيسة بهذه السهولة وهو الخطيب المفوه الذى يستطيع أن يحشد الأتباع لما تريده الكنيسة دون عناء،وهو ما يفتقده

الكثيرون ممن يرتدون العباءة السوداء.

بعد أن أنهى ملاحظاته التى ملأت ورقة واحدة،وقعها بأبناء القديس أثناسيوس،ورغم أنه لا توجد أى حركة ولا تنظيم يحمل هذا الاسم،إلا أن الشاب القبطى انحاز إلى اختيار هذا الاسم لحاجة فى نفسه،نسخ من البيان نسخة واحدة،احتفظ بواحدة منهما وأرسل بالثانية إلى مكتب البابا شنودة.

توقع الشاب القبطى أى رد فعل،لكن لم يحدث شيء،فجلس إلى مكتبه مرة أخرى ليكتب رؤيته الخاصة فى إصلاح الكنيسة مدفوعا بأفكار الشباب وحماسهم.

وضع رؤيته فى كتاب صغير،وضمن الكتاب نسخة بيانه الثانية الموقعة بأبناء القديس أثناسيوس،وقال : إن هذا بيان وصله على عنوان بيته بالبريد،ليوحى لمن يقرأ كتيبه بعد ذلك أن هناك حركة إصلاحية بالفعل تحمل هذا الإسم.

بعد أن طبع عدة مئات من كتيبه الصغير الذى يحمل رؤيته الخاصة،وجد من يستدعيه من مباحث أمن الدولة.

قال له من استدعاه: إن هذه الزيارة ودية للتعارف فقط،وعندما جلس إليه وجد البيان الذى أرسله إلى مكتب البابا شنودة على مكتبه.

سأله الضابط عن هذا البيان الذى أورد نصه فى كتابه،من أين حصل عليه وكيف وصله؟

فأجابه بما سبق وأورده فى كتيبه بأنه وصله عبر البريد على عنوان بيته،وأنه لا يعرف شيئا أكثر من ذلك عنه،وأن هذا البيان يمكن أن يكون قد وصل بالفعل لآخرين بالبريد على عناوينهم.

خرج الشاب القبطى من مقر مباحث أمن الدولة بعد أن تبادل أرقام التليفونات مع الضابط، لكن ظل هناك سؤال يشغله، وهو كيف وصلت نسخة البيان الذى أرسله إلى مكتب البابا إلى مباحث أمن الدولة؟

إنه واثق أن هذا البيان هو نفسه الذى أرسله إلى مكتب البابا،فلا توجد أى

نسخة فى مكان آخر إلا النسخة الثانية التى لديه،فهل أرسل البابا بنسخته إلى أمن الدولة؟وإذا كان فعل... فما الذى كان يريده البابا من وراء ذلك؟

الإجابة على سؤال الشاب القبطى لم تكن صعبة،فقد كان هناك خط ساخن ومفتوح بين البابا شنودة وبين أمن الدولة،وليس بعيدا أن يكون البابا أرسل هذا البيان إلى أمن الدولة حتى يتحروا عن أصحابه،ويأتوه برؤوسهم وهم صاغرين،ورغم أن هذا أمر غريب إلا أنه حدث بالفعل.

هذه الواقعة التى لا أشك مطلقا فيها ولا فيمن رواها لى،تصلح مدخلا للملف الساخن الذى يحوى أوراق العلاقة بين أمن الدولة والكنيسة فى مصر،وهو ملف لن يريح أحدا من الطرفين.

الباز

القاهرة – أكتوبر ٢٠٠٩